رابط المادة على منصة باحث

شرح رسالة كلمة الإخلاص

الدرس العاشر من التعليق على كلمة الإخلاص

خالد المصلح

قل هذه سبيلي. ادعو الى الله اه على بصيرة انا ومن اتبعني. وسبحان الله وما من المشركين. والحمد لله رب العالمين. احمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. لا احصيت عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه صلى الله عليه - 00:00:00

وعلى اله وصحبه ومن اتبع سنته واقتفى اثره باحسان الى يوم الدين. اما بعد نعم فصل في فضائل لا اله الا الله وكلمة التوحيد لها فضائل عظيمة لا يمكنها هنا استقصاؤها - 00:00:40

نذكر بعض ما ورد فيها فهي كلمة التقوى كما قال عمر رضي الله عنه من الصحابة وهي كلمة اخلاص وشهادة الحق ودعوة الحق وبراءة من الشرك. ونجاة هذا الامر ولاجلها خلق الخلق. كما - 00:01:00

قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. تقدم لك كلام على اول هذا الفصل وذكرنا ان المؤلف رحمه الله جمع في هذا الفصل فضائل لا اله الا الله حسب ما تيسر - 00:01:20

وكنا قد ذكرنا ان المؤلف رحمه الله ذكر فضائل على وجه ورودها ولم يشترط ذلك صحة ولذلك يستدل في بعض الفضائل التي يذكرها باحاديث ضعيفة ويستدل لبعضها باثار عن الصحابة رضي الله عنهم كما في كلمة التقوى وهذا يبين لنا ان مراده بما ورد - 00:01:39

يعني ما ورد من كلام الله وكلام رسوله او كلام الصحابة رضي الله عنهم. واول هذه الفضائل ان هذه الكلمة هي كلمة التقوى و قدم بذكر التقوى في فضائل هذه الكلمة لان التقوى هي وصية الله تعالى للاولين والاخرين هي الوصية الجامعة التي اوصى الله تعالى بها الخلق - 00:02:08

جميعا قال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وهذه الكلمة كلمة لا اله الا الله هي كلمة التقوى لانها الكلمة التي من حققها - 00:02:31

فانه مشتغل بما يحب الله تعالى منته عما ينهى الله جل وعلا. ولذلك كانت كلمة التقوى لانك عنها صادرة فمن حقق لا اله الا الله امتثل الامر وترك النهي رغبة ورهبة - 00:02:48

محبة وخوفا وطمعا وقد ذكرنا ان الله جل وعلا سمى هذه الكلمة بالتقوى في قوله تعالى فالزمهم كلمة التقوى والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها. وذكر المؤلف رحمه الله ان هذا الوارد عن عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة - 00:03:10

في وصف هذه الكلمة المباركة بانها كلمة التقوى. وقد يقول المبتدئ كيف يصف جملة بانها كلمة لان الكلمة في اصطلاح النحويين ما يقابل الجملة او هي احد افراد الجملة فالكلام يقسمونه الى حروف وكلمات و - 00:03:30

جمل لكن المقصود بالكلمة هنا ما ذكره ابن مالك رحمه الله في قوله وكلمة بها الكلام قد يؤم الكلمة هنا المقصود بها لا مفرد كلمات الاصطلاحية. ثم قال رحمه الله في فضائلها انها كلمة الاخلاص. طيب الذي يفهم - 00:03:55

من كلمة التقوى ان من حققها حقق التقوى ويفهم من قوله وهي كلمة الاخلاص ان من حققها حقق الاخلاص لله جل وعلا. وذلك ان هذه الكلمة مدارها على الله جل وعلا بالعبودية. لا اله الا الله. وهذا فيه اخلاص المحبة والتعظيم. له جل وعلا - 00:04:15

واخلاص سائر العبادة لله جل وعلا كما قال سبحانه وتعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين انما امرت ان اعبد ان الله مخلصا له ديني والايات في هذا كثيرة فهي كلمة الاخلاص لان بها يتحقق للعبد الخلاص من الشرك - 00:04:40

ويتحقق بهذا العبد افراد الله تعالى بالعبادة. وشهادة الحق شهادة من باب اضافة الشيء الى موصوف الى صفته او من باب اضافة المصدر الى فاعله. يصلح هذا يصلح هذا من باب - 00:05:00

اضافة الموصوف الى صفته لانها الشهادة المطابقة للواقع. لانها الشهادة المطابقة للواقع لان الحق هو ما وافق الواقع وطابقه فهو الشيء الثابت المستقر الذي لا ميل فيه ولا كذب وهذه الشهادة لا شك انها كذلك. فانها مطابقة للواقع لانه لا اله حق الا الله جل وعلا - 00:05:20

هذا من باب اذا قلنا ان هذا من باب اضافة الموصوف الى صفته ويمكن ان يكون هذا من باب اضافة المصدر الى فاعله فتكون هذه الشهادة هي شهادة الله تعالى. الشهادة التي شهد الله بها كما ذكرنا ذلك في الدرس السابق في قول الله - 00:05:49

تعالى شهد الله وهو الحق جل وعلا فذلكم الله ربكم الحق. فماذا بعد الحق الا الضلال؟ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط. لا اله الا هو العزيز الحكيم. فهذه الشهادة هي شهادة الله جل وعلا. وهو الحق - 00:06:09

مبين سبحانه وبحمده قال ودعوة الحق ايضا يمكن ان تكون بمعنى من باب اضافة الموصوف الى صفته او من باب اضافة المصدر الى فاعله كالتي قبله. فان الله تعالى دعا الى هذه الكلمة. قال الله تعالى يا ايها الناس - 00:06:29

ادعوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون وعبادته هي افراده بالعبادة جل وعلا. ولذلك ارسل الرسل جل وعلا ليدعو الناس الى عبادته وحده لا شريك له فهي دعوته والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم. ودار السلام يا - 00:06:55

السالمة من كل افة ولا يدخلها الا اهل هذه الكلمة المباركة. فالله يدعو الى هذه الكلمة ويمكن ان يكون من باب اضافة الصفة الموصوف الى صفته لان هذه الدعوة اصدق الدعوات لان هذه الدعوة - 00:07:20

اتقوا الدعوات واحقها وهي اثبتها لانها الدعوة الى اعظم حق وهو حق الله جل وعلا فان حق الله ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا كما جاء ذلك في حديث معاذ في الصحيحين لما سأله النبي صلى الله عليه وسلم اتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ قال - 00:07:40

حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. وحق العباد على الله الا يعذب من لا يشرك به شيئا ثم قال وبراءة من الشرك ونجاة هذا الامر براءة من الشرك. البراءة هي تمام التخلي من الشيء. ومنه قول - 00:08:03

ابراهيم لابيه انني براء مما تعبدون. انني براء اي متخلي تمام التخلي عما تعبدون فقول غبراءة من الشرك هذه الكلمة هي الطريق الذي يتبرأ به الانسان من الشرك لانها مبنية على النفي والاثبات انها في نياهية عن غير الله تعالى واثباتها له وحده لا شريك له لذلك كانت هذه - 00:08:20

كلمة براءة من الشرك وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم سورة كافرون بهذا الوصف لانها براءة من الشرك وان كان الحديث الوارد فيها ضعيفا. لكن جرى في كلام العلماء وصف - 00:08:50

تلك السورة بالبراءة من شرك لما فيها من تمام الخلوص من كل ما يعبد من دون الله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون دون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدته ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين - 00:09:08

ونجاة هذا الامر اي النجاة في هذا الشأن وهو شأن العبودية الامر المقصود به هنا الشأن يطلق على الشأن الكبير العظيم فنجاة هذا الامر اي النجاة في هذا الشأن العظيم وهو ما يتعلق بالعبودية ان يحقق الانسان هذه الكلمة لا اله الا الله - 00:09:25

فمن حققها نجا ومن اخل بها فاته من النجا بقدر ما فاته من تحقيق هذه الكلمة ثم قال المؤلف رحمه الله في بيان فضيلة هذه الكلمة قال ولاجلها خلق الخلق - 00:09:46

لاجلها اي لاجل هذه الكلمة خلق الخلق السماوات والارض وما فيهما. فخلق الله تعالى الخلق لهذه الكلمة كما قال جل وعلا خلقت الجن والانس الا ليعبدون وجه الدلالة في الاية قوله جل وعلا الا ليعبدون ولا يمكن لاحد ان يتحقق عبادة الله تعالى الا بالاقرار - 00:10:02

بانه لا اله الا الله لا يمكن لاحد ان يتحقق عبادة الله تعالى الا بالاقرار بانه لا اله الا الله يقولها بلسان يعتقدها بقلبه ويعمل بمقتضاها.

ولذلك قوله الا ليعبدون اي الا ليوحدون والتوحيد هو تمام العبودية لله جل وعلا - 00:10:27
بافراده سبحانه وتعالى بالعبادة الاية تقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. المؤلف يقول ولاجلها خلق الخلق او خلق الخلق وهل الخلق فقط هم الجن والانس الجواب لا الجن والانس بعض الخلق. وهذا ما يسميه اهل العلم بان الدعوة اعم من الدليل - 00:10:46
يعني الدليل يدل على بعض المدعى بعض ما يدعيه المستدل. لكن نتأمل هل هذا منطبق على كلام المؤلف من جهة الاية نعم وما خلقت الجن والانس الجن والانس هم بعض الخلق وليسوا كل الخلق - 00:11:10
لكن بالنظر الى مجموع الادلة يتبين صواب ما قاله المؤلف رحمه الله فانه ذكر رحمه الله ان الله تعالى خلق الخلق لاجلها. والاية تقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. فكيف الجواب - 00:11:28
نقول قال الله تعالى وهو الذي سخر لكم وسخر لكم ما في السماوات وما في الارض جميعا منه. فاخبر الله تعالى في هذه الاية بانه سخر ما في السماوات وما في الارض لبني ادم. واذا كان بنو ادم لم يخلقوا الا لعبادة الله فهم - 00:11:47
ما سخر لهم كله لتحقيق هذا الغرض. فكان ما ذكره المؤلف رحمه الله على وجهه. لان كل ما في السماء السماوات وما في الارض هو مزخر لبني ادم وبنو ادم مخلوقون لماذا؟ للعبادة فاذا ابن ادم اذا كان الاصل الذي - 00:12:07
خلق له ما في السماوات وما في الارض المقصود منه العبادة فلا شك ان هذه المخلوقات المسخرة لهذا المخلوق خلق في تحقيق هذه العبادة فيستقيم بهذا ما ذكره المؤلف رحمه الله في قوله ولاجلها خلق الخلق كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس - 00:12:27
نساء الا ليعبدون. ثم قال رحمه الله ولاجلها نعم. ولاجلها رسلت الرسل وانزلت الكتب. كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون - 00:12:47
وقال تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون. وما عدد الله على عباده من النعم في سورة اية - 00:13:07
التي تسمى النحل. ولهذا قال ابن عيينة ما انعم الله على عبد من العباد نعمة اعظم من ان عرفهم لا اله الا الله وان لا اله الا الله لاهل الجنة كالماء البارد لاهل الدنيا - 00:13:27
ولاجلها اعدت دار الثواب ودار العقاب ولاجلها امرت الرسل بالجهاد فمن قال عصم ماله ودمه ومن اباها فماله ودمه هدر وهي مفتاح الجنة ومفتاح دعوة رسل طيب المؤلف رحمه الله ذكر طائفة من فضائل هذه الكلمة التي نسأل الله ان يختم لنا بها وان يعيننا على تحقيق معناها يقول رحمه الله ولاجلها - 00:13:47
ارسلت الرسل وانزلت الكتب لاجل هذه الكلمة ارسلت الرسل من لدن نوح عليه السلام الى اخرهم فكلهم دعوا الى هذه الكلمة العظيمة المباركة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء كما ضرب الله تعالى مثلها في - 00:14:17
التابع الحكيم مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تلقي اكلها كل حين باذن ربها فارسل الله تعالى جميع الرسل بهذه الكلمة. وانزلت الكتب لان الرسل معهم كتب. ما من رسول الا واتاه الله تعالى كتابا. وهذه - 00:14:37
الكتب تضمنت دعوتهم وهم انما ارسلوا لهذه الكلمة دعوة وبيانا وتوضيحا وتحقيقا والكتب تضمنت دعوتهم فكانت هي مضمون الكتب التي انزلت على الرسل كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك - 00:14:55
رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون. وهذه دعوة الرسل جميعا. الله جل وعلا نفى ان يكون هنا قد ارسل قبل النبي صلى الله عليه وسلم رسولا الا وقد اوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون بهذه - 00:15:15
يعبدون بمعنى هذه الكلمة التي اوحاها الله تعالى وارسلها على رسله. وقال تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده والروح هنا وما جاءت به الملائكة من الهدى والحق - 00:15:35
الذي تحيا به القلوب وتحيا به الانفس. ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده. ان انذروا انه لا اله الا فهذا الذي جاءت الرسل جميعها الدعوة الى لا اله الا الله. وهذه المؤلف رحمه الله يبين - 00:15:55
عظيم انعام الله تعالى على عباده بهذه الكلمة يقول وهذه الاية اول ما عدد الله من النعم في سورة النحل التي تسمى سورة النعم

يبين عظيم ان عمله تعالى على عباده بهذه الكلمة يقول وهذه الاية اول ما عدد الله من النعم في سورة النحل التي تسمى سورة النعم - 00:16:15

فان الله تعالى ذكر هذه في هذه السورة النعم بالوانها وانواعها اجلها واعظمها ما بدأ به سورة هو السورة المباركة من ذكر انزال الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذر انه لا اله الا انا - 00:16:36

اتى امر الله فلا تستعجلوا سبحانه وتعالى عما يشركون هذا مبدأ السورة. ثم قال في ذكر اول ما من الله به على عباده من النعم ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذر انه لا اله الا انا فاتقونه يقول ولهذا - 00:16:56

قال ابن عيينة ما انعم الله على عبد من العباد نعمة اعظم من ان عرفهم لا اله الا الله. صدق رحمه الله هذه الكلمة هي اعظم النعم لانها النعمة الدائمة الثابتة الباقية التي لا تزول نعمة المال والولد والجاه - 00:17:17

السلطان كل ذلك يزول. ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة. وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم. الجاه والمال والولد والسلطان وكل ذلك وراء ظهرك. تأتي يوم القيامة ليس معك شيء من ذلك بالكلية. ما معك الا - 00:17:37

من العمل الصالح. ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة. وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم. فالله جل وعلا اخبر عن انقطاع قل نعيم من نعيم الدنيا واخبر عن خلو الانسان منه الا هذا النعيم الذي هو طاعة الله تعالى وتوحيده - 00:17:57

فانه ممتد مع الانسان يجني ثماره وخيره في الدنيا والاخرة. يقول وان لا اله الا الله لاهل الجنة كالماء البارد لاهل الدنيا. في طيب قلوبهم وانشراحها وبرد فؤادهم من حرارة - 00:18:17

ما قد يكون في ذلك اليوم. المقصود ان اهل الجنة يتنعمون بهذه الكلمة. كما يتنعم اهل الدنيا ما يتنعمون به من انواع المتع واعظمها الماء البارد على الظمأ. قال رحمه الله ولاجلها اعدت دار الثواب - 00:18:37

ودار العقاب لاجلها لاجل هذه الكلمة اعدت دار الثواب ودار العقاب. فمن عقق لا اله الا الله فهو من اهل الجنة او اعدت ومن كفر بها فانه من اهل النار وله عدة قال الله تعالى اعدت للمتقين في - 00:18:57

لانه قال في النار اعدت للكافرين والمتقون هم الذين لزموا كلمة التقوى وحققوا معناها. قال ولاجلها امرت الرسل بالجهاد امرت الرسل بالجهاد. فالله تعالى امر الرسل بالجهاد لهذه الكلمة. والاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم متظافرة في بيان - 00:19:17

انه امر ان يقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وهي في الصحيحين من حديث انس ومن حديث جابر ومن حديث ابن عمر وابن مسعود وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم - 00:19:37

وحديث ابي هريرة يا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه امر ان يقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله. وان محمدا رسول الله. وعلى هذا قاتل الناس صلى الله عليه وسلم بعد ان امر بالقتال حتى استقر الامر على هذا اه التوحيد - 00:19:52

وهذه الكلمة وثبتت. قال فمن قالها عصم ماله ودمه. نعم من قالها جنى في الدنيا فضلها بان يعصم ماله ودمه. فمن قال هذه الكلمة ولو قالها نفاقا يعصم ماله ودمه. ولكنه لا ينتفع - 00:20:12

وبها النفع التام الكامل حتى يقولها صادقا من قلبه. ومن اباها فماله ودمه هدى. ما لم يكن بينه وبين اهل امان فهذا يخرج عن الاصل والا في الاصل ان هذه الكلمة تعصم ما لم يكن هناك ما يوجب العصمة مما اقرته الشريعة وجاءت به. قال رحمه الله وهي - 00:20:32

مفتاح الجنة اي هذه الكلمة مفتاح الجنة. وتقدم هذا في حديث ذكر المؤلف رحمه الله انه منقطع وهو حديث شهر عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مفتاح الجنة لا اله الا الله. والحديث فيه ضعف لكن المعنى صحيح فان هذه الكلمة - 00:20:56

من قالها فتحت له الجنة لانه قد حقق عبودية الله جل وعلا وما امر به. ولكن مفتاح له اسنان كما تقدم في كلام المؤلف رحمه الله فيما نقله عن الحسن البصري وعن وهب ابن منبه وعن غيره ثم - 00:21:16

ومفتاحه دعوة الرشد ومفتاح دعوة الرسل اي هي ما يفتتح به الرسل دعوتهم. دليل ذلك ما تقدم في قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الله نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدوه - 00:21:36

فكل الرسل جاءوا قومهم بالدعوة الى هذه الكلمة. والى هذا التوحيد. قال الله تعالى ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله

الا انا فاعبدوه. قال تعالى وان من قرية الا خلا فيها نذير - 00:21:51
وهذا النذير ينذر ينذرهم الشرك ويأمرهم بالتوحيد. واذا قرأت ما قصه الله تعالى عن الرسل كلهم او اقوامهم ان اتقوا الله واطيعوه. يأمرون اقوامهم بعبادة الله تعالى وطاعته وتقواه جل وعلا. وهذا ما - 00:22:11
اشار اليه المؤلف رحمه الله في قوله مفتاح دعوة الرسول. اما خاتم النبيين فانه صلى الله عليه وسلم كان يدعو الناس الى هذه الكلمة. كلمة لا اله الا الله ويقول للناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا كما في المسند وفي صحيح البخاري ومسلم من حديث ابي معبد عن ابن - 00:22:31
في بعث معاذ الى اليمن قال له انك تأتي قوما من اهل الكتاب فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وهذا يبين ان مفتاح دعوة الرسل والدعوة الى هذه الكلمة المباركة. نقف على هذا والله تعالى - 00:22:51
وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:23:11